المحاضرة رقم 09: خطابات نقد النقد.

الفئة المستهدفة: سنة ثانية –دراسات نقدية–

المقياس: نقد النقد.

الأستاذة:أمال ماي.

المدة: ساعة و نصف.

الأهداف التعليمية:

* معرفة خطابات نقد النقد و التميز بينها و بين النقد الأدبي.

*رفع الغموض على خطابات نقد النقد.

* الاطلاع على الصعوبات التي تواجه ناقد النقد الذي يشترط فيه الباع الطويل في المعرفة و الفن و الذوق.

بعد أن تطرقنا في المحاضرات السابقة إلى المسار الابستمولوجي "للنقد النقد" و حددنا أهم المصطلحات التي تتخوم معه كالنقد، و النظرية و المنهج، معرجين إلى النقد و التنظير النقدي، نقف

في هذه المحاضرة لنتناول خطابات نقد النقد- وان تمت الإشارة إليها سابقا في عجالة- و أهم الخطابات التي يضطلع بها خطاب نقد النقد.

يشير "محمد الدغمومي" إلى أنّ« نقد النقد هو فعل تحيق، و اختبار، و إعادة تنظيم المادة النقدية بعيدا عن أي ادعاء بممارسة النقد الأدبي، إنه يقوم بنقد أخر و صلته بالأدب غير مباشرة»؛ فخطاب نقد النقد هو إعادة هيكلة و تنظيم للمادة النقدية، بعد الدخول معها في قراءة حوارية تستنطق الأسس المنهجية و المنطلقات الفكرية التي يُبنى عليها النص من جهة، و الأساس الذي بني وفقه الناقد نقده من جهة ثانية؛ أي أن نقد النقد ينكب على النقد للاستنتاج مرجعياته و توجهاته، و ينطلق من فرضيات التحقيق لاختبار الموضوع، ثم الكشف عن منطقه، ثم تأويله و إدراجه ضمن دائرة معرفية معينة.

ولما كان خطاب نقد النقد نشاطا معرفيا يشتغل على مراجعة الأقوال(السلامة، المبادئ النظرية، الآليات و الأدوات التحليلية و الإجرائية) فقد نعته "جابر عصفور" بالنقد الواصفMetacritisim " من حيث « هو تأصيل معرفي للمقولات العقلية التي تنطوي عليها المفاهيم المنهجية و العمليات الإجرائية للنقد أو القراءة و تصدر عنها » وإنّ كان مفهوم "جابر عصفور"لنقد النقد أو النقد الشارح يرتبط باللغة الشارحة التي تبلورت في الحقل اللساني، حيث يقول: «النقد الشارح بوصفه الخطاب المعرفي الذي يقوم بأداء دور اللغة الشارحة في مجال النقد الأدبي و ذلك تعريف يندرج في السياق العام لدلالات اللغة الشارحة من حيث هي نظام ثان عن نظام أول من الخطابات، و ذلك يعني أن النقد الشارح ليس سوى اللغة الشارحة في مجالات النقد الأدبي،و أنه يؤدي دورها في حقله النوعي الخاص، فهو إياها حين يلتفت النقد إلى نفسه فيغدو ضربا من التأمل الذي يؤسس فلسفة العلم

بالموضوع » و من هنا يتضح أن نقد النقد عنده يتخذ المنحى التطبيقي في مراجعة القراءات النقدية، أما النقد الشارح فيعنى بالجانب التنظيري للنظرية.

في حين أن خطاب النقد عند "باقر جاسم محمد"ينقسم إلى قسمين:

* نقد النقد النظري.

*نقد النقد التطبيقي.

يسعى الخطاب الأول- أي نقد النقد النظري- إلى مراجعة و مناقشة أسس الاتجاهات النقدية مبينا أوجه القصور فيها، أو مشككا في جدواها و في دقتها، أما الثاني- نقد النقد التطبيقي- فيسعى إلى استقراء النصوص النقدية التطبيقية «مبينا جوانبها الايجابية واقفا على هناتها و جوانب الإخفاق فيها أيضا، كل ذلك بالنظر إلى النصوص الأدبية التي تناولتها هذه المتون النقدية».

و بهذا نقول إن خطابات نقد النقد تنقسم إلى قسمين: نقد النقد النظري و نقد النقد التطبيقي؛ أي« التنظير لقضايا المنهج و المصطلح في الخطاب النقدي» و مراجعة الآليات الإجرائية لقراءة و تحليل و استنطاق النصوص.

1- نقد النقد النظري:

و سنشغل هذا الخطاب« بالأسس النظرية و المعرفية للخطاب النقدي موضع الدرس، و البحث في مرجعياته الفكرية و الفلسفية و الجمالية و السوسيولوجية و الزمانية و حتى الإيديولوجية؛ إذ من مساعي نقد النقد إلقاء مزيد من الضياء على أصول المذهب النقدي و تبيان أصوله المعرفية و توضيح الخلفيات التي يستمد منها مرجعياته على المستويين المعرفي و المنهجي معا».

و إذا كان الخطاب النقدي يسعى لتحقيق أهدافه و تجسيد غاياته، فناقد النقد يأخذ على عاتقه الكشف عن الآليات و الأدوات التي توسل بها الناقد لتحقيق رؤيته النقدية. حيث تكون الانطلاقة الأولى له من مفتاح أساسي في يد كلاهما؛ أي -الناقد و ناقد النقد- و هو المصطلح الذي يضع

خطابه في سياق محدد و يمكنه من تحديد الآليات التي اشتغل وفقها الناقد،و بالتالي المشاركة في «تصحيح مسارها و الإسهام في تحولاتها.و لا يفوت ناقد النقد النظري كذلك تحليل لغة الخطاب النقدي التنظري باحثا في طبيعتها و تقنياتها و أساليبها و خصائصها و مميزاتها و آليات اشتغالها».

2– نقد النقد التطبيقي:

يسعى نقد النقد في اشتغاله على خطاب الناقد إلى تفكيك مقولات النقد الأدبي و الكشف على تحولات صيرورته، و بالتالي فهو يقوم بعملية مزدوجة؛ قراءة النص النقدي من جهة و قراءة النص المنقود من جهة ثانية، ويمثل هذا الجانب القسم التطبيقي من نقد النقد الذي من مهامه« معاينة صورة الحطاب الإبداعي في المقاربة النقدية، و مدى ما بلغته تلك الآليات و الإجراءات النقدية التي لجأ إليها الناقد في إضاءة العمل الأدبي و سبر أغواره و تفجير مكامنه، و تناسب و انسجام هذه القراءة النقدية مع طبيعة النص المنقود و حقائقه، و اتساق ذلك مع الأسس المعرفية و المنهجية للناقد؛ أي مدى وفاء الناقد للمنهج أو الاتجاه النقدي الذي تبناه في الاقتراب من النصوص الإبداعية و قراءتها و تحليلها»؛ بمعنى أن اشتغاله يرتكز على توصيف لغة القراءات النقدية للنصوص الإبداعية و دراستها من جوانب مختلفة.

لقد سبقت الإشارة إلى العمل المزدوج الذي يقوم به ناقد النقد في قراءته للنص المنقود و لخطاب الناقد، التي هي بالضرورة مختلفة عن كليهما لاسيما خطاب الناقد و ذلك من جانبين:

* عدم مطابقتها مع قراءة الناقد من ناحية المقاربة النقدية، و ذلك؛

* لاختلاف أهداف كليهما.

وظائف نقد النقد:

من الصعوبة بمكان الفصل بين نقد النقد النظري و نقد النقد التطبيقي، حيث يقر الباحث "محمد برادة" بإمكانية عد نقد النقد« من أكثر المباحث صلة بنظرية النقد و جمالياتها لما يتيح من تفحص المقولات و تطبيقاتها، و الاحتكام إلى درجات التناسب أو التعارضات بينهما، و إلى رصد الرؤية و الموقف فضلا عن جدوى المنهج كإجراءات و فرضيات و آليات عمل».

و بهذا يكون موضوع خطاب نقد النقد بشقيه هو الخطاب النقدي بالدرجة الأولى، و إن كان يعرج على النصوص الأدبية ليكشف طرق و آليات القراءة النقدية، و يفضح مزالقها أثناء مباشرتها لهذه النصوص. فنقد النقد يهتم بالجانب الجمالي و الجانب الآلي و إن حصرت وظائفه في نقاط ثلاث:

1- تتعلق أولاها بعمليات الفحص و المراجعة التي يجريها نقد النقد على النقد التطبيقي، منطلقا من توصيفه متناولا اصطلاحه، و الانسجام بين عملياته الإجرائية، فاحصا سلامة مبادئه و فرضياته الأساسية.

2- أما المهمة الثانية؛ من مهام نقد النقد في نظر "جابر عصفور" فهي تفسيرية: ذلك« أن فعل الاستنطاق الذي يقوم به هذا النقد فعلٌ تأويلي في جانب منه، فهو قراءة تبحث عن دلالة في قراءة وجدت دلالة.

3- أما المهمة الثالثة و الأخيرة من مهام نقد النقد هي التأصيل، و تتم على مستوى منهجي خالص، تعنى بالمراجعة الشاملة للمفاهيم و التصورات التي ينطلق منها النقد عادة ومن التسليم بها، و ترتبط هذه المهمة بتأمل موضوع النقد الشارح داخل سياق محدد من علاقات إنتاج المعرفة النقدية،

على نحو لا يفصلها عن مرجعياتها الفلسفية، و عن المعرفة الإنسانية عامة و لا يعزلها عن اللحظة التاريخية لإنتاجها».

و بهذا نقول إنّ مهمة نقد النقد هي مراجعة معرفية للمنهج و المفهوم، و التصور النقدي من جهة، وهي تنمية لوعي القارئ من جهة أخرى.

خطابات نقد النقد: يندرج ضمن خطابي التنظير و التطبيق خطابات أربعة؛ خطاب التاريخ، خطاب التنظير، خطاب التحقيق، خطاب التعلم و سيكون كل واحد محور المحاضرات القادمة – إنشاء الله–، حيث سنفرد كل خطاب على حدى فصد تسهيل عملية التلقين و التلقي.

تطبيق: تفحص الكتب الآتية و صنفها و فق خطابات نقد النقد، مبينا مرجعيتك في ذلك:

* عبد الملك مرتاض: في نظرية النقد (متابعة الاهم المدارس النقدية المعاصرة و رصد لنظرياتها).

*مصطفى ناصف: قراءة ثانية لشعرنا القديم.

*عبد الله أبو هيف:النقد الأدبي العربي الجديد في القصة و الرواية و السرد.

*الامدي: الموازنة بين أبي تمام و البحتري.

*عبد العزيز الجرجاني: الوساطة بين المتنبي و خصومه.

* محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث.

* محمد برادة: محمد مندور و تنظير النقد العربي.

مراجع المحاضرة:

* باقر جاسم محمد:نقد النقد أو الميتا نقد محاولة في تأصيل المفهوم.

*جابر عصفور: قراءة التراث النقدي.

*محمد الدغمومي: نقد النقد و تنظير النقد العربي المعاصر.

* عبد الملك مرتاض: في نظرية النقد.\

* عمر زرفاوي: نقد النقد مقاربة إبستيمولوجية، مجلة الآداب، جامعة ملك سعود.

رشيد هارون: الأسس النظرية لنقد النقد، مجلة مركز بابل، مجلد02، ع01.